«طبيب في الجليل» لحاتم كناعنة:

معاناة يومية لطبيب فلسطيني في الدولة العبرية

د. وليد أحمد السيد *

■ يمثل كتاب الطبيب حاتم كناعنة (A Doctor in Galilee – The Life and Struggle of a Palestinian in Israel) والذي صدر قبل أشهر قليلة مع أواخر العام 2008 عن دار (Pluto) للنشر بلندن صورة تنبض بمعاناة الألم الفلسطيني اليومي في الأراضي المحتلة وكما يرويها شاهد عيان على اتصال مستمر مع شرائح واسعة من العامة والخاصة. كتاب كناعنة لا يمثل فقط رواية صادقة للأحداث التي عاصرها أثناء عمله كطبيب بل يتعدى ذلك ليشمل مراجعة نقدية للذات من خلال رسالة إنسانية يقدمها لمجتمعه العربي في قريته. فالبحث عن الذات ومراجعتها ونقدها تضمنتها سطور الكتاب وقادت كناعنة لمواجهة ليس النظام الطبي فقط وإنما دوره ضمن هذا النظام.

ينقل حاتم كناعنة بروعة ما يحمله البيان الأدبي صورا تتجسد أمام القارئ للتعايش اليومي لمعاناة الفلسطينيين تحت وطأة عنصرية وتمييز عرقي تمارسه الدولة العبرية تجاه 150 ألفا هم من تبقى من فلسطينيي الجليل، والذين لم يكن لهم كبير خيار سوى البقاء في أرضهم على أثر النكبة عام 1948 حين تم تشريد أكثر من ثلاثة أرباع مليون فلسطيني من أرضهم وديارهم ممن عاصر التطهير العرقي وتدمير القرى على أيدي العصابات اليهودية. يروي الدكتور كناعنة قصة الكتاب، حيث اعتاد وعلى مدى سنوات طويلة من ممارسته المهنية أن يدون قصاصات من مذكراته، وأحيانا أن يسجلها صوتيا، ولم تكن ظروف العمل تسمح بالجلوس ووضعها في كتاب إلا بعد تقاعده قبل 5 سنوات حيث خطر له أن تلك المذكرات قد تجلب اهتمام القارئ الغربي عما يعيشه الفلسطيني في ظروف الاحتلال بفلسطين. ما كتبه الدكتور كناعنة لم يكتبه على شكل مذكرات حينها وإنما قصد به نوعا من المراجعة النفسية للذات ولم يكن حينها مقصودا للنشر للعامة، وبهذا لم يكن يطرح المواضيع في كتابه بهذا الشكل. يروي الدكتور في مقابلة حديثة قصة الكتاب فيقول:»لقد راجعته مرارا في وجداني ووعيي مرارا وتكرارا، وبالذات موقعي من النظام الذي أكتب واقعات الأحداث والمعاناة اليومية به، وبمجرد تبلور قناعاتي الخاصة ووضوح مجموعات من النقاط قمت بتحويل هذه الأفكار إلى مشروع الكتاب الذي تجدون». وبهذا يغرق الكتاب بتفاصيل من البحث عن الذات في هذا المحيط من المعاناة اليومية.

يروي كناعنة سبب دراسته للطب أصلا كأول شاب من قريته عرابة يلتحق بجامعة هارفارد لدراسة الطب، وهو العودة لقريته وممارسة المهنة النبيلة – وأي سبب آخر لم يكن كافيا لإقناعه بدراسة تلك المهنة. فالعمل بهاواي بأمريكا بعد تخرجه، ورغم إغراءات المادة البراقة وتسهيلات الحياة في الولايات المتحدة، لم يكن ليختلف كثيرا عن «طرفة» القروي الذي لا يملك ماشية وقد اقتنى حمارا لنقل الأعشاب لعلف الحمار ذاته! ولم تكن قصة استجوابه لثلاث ساعات من قبل السلطات الإسرائيلية لدى عودته من الولايات المتحدة الأمريكية متوجها لقريته في الجليل بالشاذة عن الممارسات اليومية القمعية ضد العرب. فعلبة الحلاوة المعدنية «المشاكسة» التي جلبها ذات مرة من جنين أطلقت صفارة الإنذار في أجهزة أمن المطار في الدولة العبرية من عقالها لتجلب جحافل من أمن المطار لتحيط بالطبيب كناعنة تحسبا لوجود «قنبلة»! فصندوق الحلاوة أثار موجة من الهلع كادت ترداتها أن تصل إلى قاصي المستوطنات اليهودية ودانيها.

يروي كناعنة ملامح صعوبة العمل كطبيب في قريته عرابة. فإلى جانب عمله الرسمي في وزارة الصحة والتي سهل التحاقه بها الاسم البراق لجامعة هارفارد، كان يعمل أيضا كطبيب لمجتمعه القروي البسيط، فبعد غربة دراسة امتدت 10 سنوات عاد الطبيب كناعنة في العام 1970 ليجد حال قريته عرابة الجليل يسير من سيء إلى أسوأ. فسياسات الدولة العبرية العنصرية كانت تجري على قدم وساق لمحاولة احتواء الخطر الديموغرافي الذي كان يشكل «قنبلة موقوتة» حقيقية بالنسبة للمستوطنين أكثر بكثير مما شكلته «قنبلة علبة الحلوى المزعومة»! فمعدل الزيادة والخصوبة الطبيعية لسكان الجليل الفلسطينيين كان أكثر من 6 % سنويا في مقابل 1.5 % فقط للمستوطنين، مما كان يثير الساسة ويعبئ الرأي العام الإسرائيلي بالعنصرية من خلال الكتابات الصحافية والبرامج المتلفزة. وقد أظهر استفتاء بين المستوطنين في العام 2003 أن أكثر من 57 % يرغبون بأن تتخذ الدولة العبرية إجراءات فورية لترحيل الفلسطينيين قسرا إن لم يتركوا أرضهم طوعا، وفي استفتاء تلاه عام 2006 زادت هذه النسبة من العنصريين اليهود إلى 62 % . وفي استفتاء لاحق أظهر أكثر من 68 % من المستوطنين اليهود نزعات عنصرية بعدم رغبتهم في السكنى بجانب الفلسطينيين. وذهب بعض اليمين المتطرف مثل «أفيغور ليبرمان» وهو مهاجر يهودي من مولدوفيا إلى اقتراح التهجير من المناطق الفلسطينية في منطقة «المثلث» المكتظة التي يقطنها ربع مليون فلسطيني إلى الضفة الغربية، أو حتى التطهير العرقي في المناطق الفلسطينية. ولمحاولة سلطات الاحتلال تطويق مشكلة التنامي السكاني الفلسطيني فقد اتخذت حزمة من التدابير لترغيب المستوطنين بالإنجاب من خلال مكافآت مالية ومنح وزيادة المخصصات المالية لمواليد المستوطنين، وفي المقابل أقيم مؤتمر (Herzliya) السنوي في العام 2000 تحت عنوان «الخطر الديموغرافي للأقليات الفلسطينية»، بهدف تفعيل تشريعات وقوانين للحد من أعدادهم المتنامية، وتضييق الخناق على قوانين الجنسية ولم الشمل من الضفة الغربية.

جميع هذه الممارسات والأحداث كانت تشكل الخلفية والمعاناة اليومية التي قدم إليها الطبيب كناعنة بعد غيبة في أمريكا حيث استجدت مجموعات من الصعوبات والمعاناة اليومية للفلسطينيين في الجليل وقريته عرابة، كان من أهمها غياب مياه الشرب وتقنين وصولها للأحياء الفلسطينية من قبل سلطة المياه الإسرائيلية، فيما كانت المستوطنات المجاورة تنعم بقدر وافر من المياه يوميا للشرب ولماشيتهم ومزارع القطن ومراعيهم الخضراء (!). وللشكوى من انقطاع المياه كان أهالي عرابة يحصلون على موعد لمقابلة أحد موظفي سلطة المياه بعد «أشهر»، ليخبره المستوطن بعد جهد جهيد للحصول على إذن لمقابلته أن على أهل القرية تحديد معدل ولادتهم، وأن سلطة المياه لم تعد قادرة على تلبية احتياجات القرية من المياه نظرا لزيادتهم السكانية الهائلة (!).

وقد تسرب للصحافة تقرير وضعه الحاكم الإداري للجليل (Israel Koenig) مفاده أن على السلطات الإسرائيلية اتخاذ تدابير «لتحديد» معدل خصوبة الإناث الفلسطينيات. فمما يثير ذعر الإسرائيليين أن النسبة التي نادى بها «بن غوريون» عقب إنشاء الدولة العبرية وهي تحديد الفلسطينيين في فلسطين بما لا يزيد في أي وقت من الأوقات عن 15 % والتي تجاوزت أثناء حكم السياسيين من بعده 20 % . فالفلسطينيون يشكلون اليوم 20 % من عدد السكان في «إسرائيل»، وهم يشكلون أيضا 50 % من سكان الجليل و 67 % من سكان غرب الجليل أو ما يسمى (Acre Sub–District) والتي كان الدكتور كناعنة معنياً بها أثناء مزاولته للطبابة تحت وزارة الصحة كما يروي في كتابه.

ولم يكن عمل الطبيب كناعنة بقريته عرابة ينبع مما تستتبعه انسانية مهنة الطب فحسب، بل يروي في هذا الكتاب أنه نبع من شعور بالانتماء لمكان ومجتمع وجد أن عليه إعادة دفع ضريبة «إنسانية» وطنية لقريته عرابة وأهلها. وفضلا عن ذلك كان الأمل يحدوه بتغيير واقع الحال في القرية بطبابة أهلها ورفع معنويات هذه الأرواح الطيبة التي تسكن أبدانا طيبة. لكن كناعنة يعترف «برومانسية» هذا الحلم مقابل الواقع، إذ يكتب:» ولعلني كنت متفائلا بعض الشيء بتغيير هذا العالم الظالم»! فواقع الحال كان صادما بعض الشيء، فكل رجال القرية مدخنون، وكبارها يعانون من آلام مختلفة، كل أطفالها يعانون من سوء التغذية وفقر الدم، والآباء مكتنزون بالشحم والأمهات منهكات من الأعمال اليومية ومعدلات الإنجاب «العالية». وفي الصيف تسود حالات الإسهال.

وفي المقابل كان الجميع يأمل في لمسة الطبيب كناعنة «السحرية» كي تزول الآلام ويحل الوئام بابرة أو حبة دواء، ولم تكن الإجابة «لا» من المقبول سماعها من طبيب حاذق وماهر درس في إمريكا.

وفي مقابل هذا الوضع الصحي المحبط، كانت هناك قائمة أخرى من المشاهدات اليومية التي عددتها زوجة الطبيب منها: الممارسات العنصرية للسلطات بشأن الهجرة والإقامة، أمضى صبي لا يتجاوز عمره 15 عاما أسبوعا كاملا في السجن لتواجده في بلدة يهودية مجاورة (نهاريا)، أطفال يعانون سوء التغذية ونقص الحديد والبروتين والفيتامينات – سأشتري لهم حليبا إن وفرت أمهاتهم البيض (تكتب ديدي)، حمى في كل مكان، ليس هناك جمع للقمامة من قبل بلدية الاحتلال، أعداد لا تحصى من الذباب، المجمع الطبي الوحيد بالقرية تفوح رائحة كريهة منه، المجاري فائضة والاستحمام غير منتظم والأطفال يلعبون في الوحل، الأدوية تباع في البقالات، ليس هناك تبريد للأطعمة والتسمم الغذائي شائع، الأطفال معصوبون «بالملاءات» جيدا وبعيدا عن الشمس مع نقص فيتامينات «د» الضرورية.

كما يروي الدكتور كناعنة التجاهل الصحي المتعمد من قبل سلطات الاحتلال تجاه العرب المقيمين في الأراضي المحتلة والذي وصفه «بالتمييز العنصري الصحي» أو «تسييس الصحة». ويخلص الدكتور كناعنة في كتابه إلى نتيجة جريئة بقوله:»لقد تراءى لي أنه يوجد شكل آخر من أشكال القتل الجماعي والمقصود يمارس ضدنا كعرب فلسطينيين، وهو قتل متأصل مزمن وخفي يتمثل في تعمد إسرائيل أن تتجاهل الرعاية الصحية للمواطنين العرب والذي يؤدي إلى تدهور صحة الكثير من الفلسطينيين وبخاصة الأطفال. فنسبة وفيات الأطفال للعرب الفلسطينيين تبلغ ضعف النسبة لدى يهود اسرائيل منذ إقامة الدولة العبرية». في اللحظة التي أدرك فيها الدكتور كناعنة أنه يعمل ضمن نظام يقوم على عقيدة أيديولوجية، تنبثق من الأيديولوجية الصهيونية، والتي تسعى لتهويد الأرض وتقليص مساحة الوجود الفلسطيني أدرك «عبثية» عمله ضمن هذا النظام في إيصال حتى مجموعة من الخدمات الطبية والمجتمعية التي لا تنضوي تحت العمل السياسي أساسا. وفي الوقت ذاته اعتبر الدكتور كناعنة أنه لم يكن من الحكمة الابتعاد تماما عن النظام لأنه لن يكون بمقدوره إدراك الصورة الكلية وما يحدث. ولذلك بنى الدكتور ومجموعة من العاملين في الصحة من العرب آلية بديلة لخدمة المجتمع الفلسطيني وفي نفس الوقت المحافظة على «شعرة معاوية» مع النظام وحتى الإبقاء على بعض التأثير من خلاله ولو الشيء اليسير كما كان عليه الحال. وهذه الآلية كانت «جمعية الجليل» والتي أصبحت منذئذ المؤسسة الصحية الرائدة للمواطنين الفلسطينيين في ظل نظام إسرائيل.

وفي يوم الأرض الذي صادفت ذكراه الثالثة والثلاثين قبل أيام يعلق الدكتور كناعنة على أهمية هذا اليوم الذي تتجسد فيه إرادة الشعب الفلسطيني بالدفاع بانسجام بالغ حين يتعلق الأمر بمسألة الأرض والتي لا تني إسرائيل تسعى وعلى الدوام لمصادرتها وتهويدها والذي ما يزال يجري على قدم وساق، لكن المقاومة تتنامى بتنامي محاولات المصادرة والتهويد.

يوم الأرض منذ انطلاقته في العام 1976 في صباح صحا فيه الدكتور كناعنة على مشاهد مواجهات دامية بين أهالي القرى وسلطات الاحتلال، يحتل موقعا خاصا في مذكراته في هذا الكتاب. وفي ذكرى يوم الأرض والتي صادفت قبل أيام في 30 آذار (مارس) عقدت مقابلة مع الدكتور كناعنة مع (MENASSAT). وفي تلك المقابلة الحديثة يلقي الدكتور كناعنة مجددا على ملامح من أبرز ما يشير إليه الكتاب، فضلا عن دوافع كتابته وخواطر متعلقة بعمله في نظام مرتبط بأيديولوجية صهيونية وجدوى العمل تحت هذه الأيديولوجية التي تسعى لتهويد الأرض وطرد السكان منها.

هذه المراجعة السريعة تم تنسيقها مع الدكتور كناعنة شخصيا وبمراجعة كريمة منه. ويعبر الدكتور كناعنة من خلال مقابلة حديثة معه تم إطلاع كاتب هذه السطور عليها، عن هدفه بالسعي حاليا لزيادة أعداد قرائه في الغرب وأمريكا لفضح سياسات اسرائيل. وقد دخل الكتاب ضمن الترشيحات لجائزة «جورج اورويل» لعام 2009 في الكتابة السياسية وتم إدراجة ضمن قائمة طويلة من 18 كتابا من أصل 180 كتابا تقدمت للجائزة.

* معماري وباحث أكاديمي – لندن
sayedw03@yahoo.co.uk

تداعيات

الموسيقى في تجلياتها البراغماتية

فاروق وادي *

■ الدقائق الخمس التي انطلقت فيها عاصفة التصفيق المتواصل، في دار الأوبرا المصريّة، لجمهور كان في غالبيته الساحقة من غير المصريين، بعد أن أنهى الموسيقار الإسرائيلي دانيال بارينباوم وفرقته الموسيقيّة متعددة الجنسيات حفلهما هناك. تلك العاصفة، تركت خلفها عاصفة أشدّ بأساً من الأسئلة التي لم تهدأ، وتياراً عاتياً من الرفض، فأعادت من جديد طرح موضوعة التطبيع الثقافي بين مصر وإسرائيل.

السؤال حول الأسباب الخفيّة التي دعت إلى توجيه الدعوة لموسيقار إسرائيلي إلى أكبر دار أوبرا عربيّة، في أكبر عاصمة عربيّة، وأهم مركز من مراكز الثقافة العربيّة، لم تجد سوى أسباب براغماتيّة دافعة لها، ومثلها لاستجابة الفنان الإسرائيلي. فإذا كان بارينباوم واحداً من أهم الموسيقيين في العالم اليوم، فإن الأمر ـ في نظر رافضي الدعوة ـ لا يستوجب كسر حاجز التطبيع، حيث يمكن استبداله بدعوة أحد الأسماء الكبرى من الجنسيات الأخرى. وإذا كان الفنان نفسه يمتلك موقفاً إسرائيلياً متقدماً ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، فإن مثل هذا الموقف لم يتعد كونه تعبيراً عاماً عن وجهة نظر «داعية سلام» لم يبلغ به الأمر لأن يقف موقفاً جذرياً معادياً من الممارسات التي تقترفها سلطات بلده تجاه جيرانها. فهو لم يجد، أمام مشهد الأطفال الذين تساقطوا بفعل الأسلحة الإسرائيليّة المُحرّمة التي انهالت عليهم في غزّة، سوى الاكتفاء بالدعوة إلى السلام، دون الإدانة الواضحة والصريحة والحاسمة للمعتدي. وإذا كان بارينباوم صديقاً حميماً لإدوارد سعيد، وصاحب مشروع مُشترك معه في حياته، فإن الأمر لا يُبرر الدعوة، لأن رؤية الغالبيّة العظمى من المثقفين المصريين للسلام لا تلتقي بالتأكيد مع رؤية إدوارد سعيد، الذي لم يتردد في إدانة «رافضي التطبيع»، واعتباره ممارسة لا تُعبِّر إلاّ عن «الاستكانة والسلبيّة»!؟. أما كون أن بارينباوم قد قبل حمل جواز السفر الفلسطيني وعزف في رام الله، فإن الرّد على ذلك لا يحتاج إلى القول أن حمل الجواز الفلسطيني لم يترافق معه تنازل عن الجواز الإسرائيلي، وأن القاهرة المحرّرة ليست رام الله المحتلّة!

***

إذاً، ما الذي يدعو وزير الثقافة المصري فاروق حُسني لخوض معركته والإصرار على دعوة فنان إسرائيلي إلى القاهرة، حيث واجهت دعوته الرفض أكثر بكثير مما واجهتها من قبول وترحيب في أوساط المثقفين المصريين؟!

لا شكّ في أن المعركة التي خاضها وزير الثقافة المصري المُزمن، والمثير للجدل، بهدف الوصول إلى رئاسة منظمة «اليونسكو»، الثقافيّة الدوليّة، لم تكن بعيدة عن مثل هذه الدعوة. فمما يُسجّل لفاروق حسني أنه، وطوال سنواته التي تجاوزت العشرين وزيراً للثقافة، ظلّ يحمل موقفاً مُشرِّفاً ونبيلاً ضدّ مشاركة إسرائيل في معرض القاهرة للكتاب، وضدّ مشاركتها في مهرجان القاهرة السينمائي، ومهرجانات المسرح، وكلّ التظاهرات الثقافيّة الدوليّة التي تقام على أرض مصر.

فما الذي استجد سوى ترشيح معالي الوزير لذلك الموقع المتقدِّم في أهم منظمة دوليّة ثقافيّة في العالم؟!

إن مثل هذا الهدف البراغماتي للدعوة، قد وجد لدى بارينباوم استجابة براغماتيّة مقابلة.

فطموح الموسيقار الإسرائيلي لانتزاع جائزة نوبل للسلام، والذي جعله «يتقبّل» الجواز الفلسطيني ويعزف في رام الله، جعله يرحِّب أيضاً بالدعوة لإحياء حفل موسيقي في القاهرة، كون الموسيقى هي أداته للسلام، وكون موسيقاه في عاصمة العواصم العربيّة، ستسهم بلا شكّ في لفت أنظار الأكاديميّة السويديّة إليه مُجدداً، وتُعزِّز في مسألة ترشيحة لنوبل للسلام.

***

لا يملك بارينباوم درجة الوعي السياسي والتاريخي الناضج تجاه فلسطين وقضيّة الصراع العربي الإسرائيلي التي يتحلى بها مواطنه «إيلان بابيه» (مؤلف كتاب «التطهير العرقي في فلسطين»). وهو سيبدو ساذجاً ومهتزاً، إذا ما قارنا مواقفه السياسيّة مع بابيه، الذي لم يتمّ التفكير بدعوته لمعرض القاهرة الدولي للكتاب، كون الأضواء هناك أقلّ خفوتاً، ولا تفيد أجندة الحالمين باليونيسكو.

ففي حين درس بابيه، بالوثائق والوقائع التاريخيّة، وبعمق وإخلاص أكاديمي يسجّل له، الأسس اللاأخلاقيّة التي قامت عليها الدولة العبريّة، فقد وقف بارينباوم موقفاً نقيضاً من ذلك. ففي الثاني والعشرين من آب (اغسطس) 2003، قبل ثلاثة وثلاثين يوماً من رحيل إدوارد سعيد عن دنيانا، وفيما كان المفكّر الفلسطيني الكبير يعاني سكرات الموت في مشفاه الأخير، أحيا دانيال بارينباوم في «رويال ألبيرت هول» في لندن، حفلاً موسيقياً غاب عنه سعيد، رغم أنه حمل عنواناً لمشروعهما المشترك «كونشيرتو من أجل السلام». وقد استغل بارينباوم مرض سعيد وغيابه ليقف قبل الحفل ويقول، دون تردُّد: «إن إقامة إسرائيل كانت خطوة عادلة وأخلاقيّة»!؟

إن مثل هذا القول، في اعتقادي، هو مفتاح فهم الموقف السياسي لبارينباوم، الذي كان ينبغي مطالبته بالتراجع والاعتذار عنه، قبل توجيه الدعوة إليه لإحياء حفل في أيّ فضاء عربيّ، حرّ أو محاصر بالاحتلال.

***

«الموسيقى في أعلى تجلياتها»، عنوان كتاب لإدوارد سعيد صدر بعد وفاته، وجُمعت فيه مقالاته الموسيقيّة المتناثرة، والتي لم تغب عنها بالتأكيد كتاباته حول صديقه بارينباوم. لكن الموسيقى، تبدو «في تجلياتها» الآن، بدار الأبرا المصريّة، براغماتيّة الأهداف، ولا تنسجم مع طبيعة الموسيقى نفسها، التي هي على النقيض من كلّ الفلسفات والتوجهات النفعيّة.

فالتجليات البراغماتيّة واضحة في دعوة بارينباوم إلى القاهرة، وتتمثل في تمهيدها الطريق إلى اليونيسكو. وهي براغماتيّة في استجابته للدعوة، حيث أنها تُسهم في تمهيد طريق الموسيقار الإسرائيلي إلى.. نوبل للسلام!؟

* كاتب من فلسطين
wadi49@hotmail.com

في الدورة 14 من ملتقى فاس للفيلم المغربي:

شريط «إزوران» يفوز بجائزة الفيلم المتكامل

فاس ـ «القدس العربي»:

تميزت الدورة 14 من ملتقى فاس للفيلم المغربي (دورة الفيلم القصير) المنظمة في قاعة المركب الثقافي البلدي/ الحرية بفاس، من طرف جمعية إبداع الفيلم المتوسطي – المغرب أيام 12/11/10 نيسان (أبريل) 2009 بإحداث جائزة خاصة بأفضل شريط سينمائي قصير متكامل أطلق عليها اسم «جائزة فاس للفيلم القصير». وهي جائزة رمزية تكمن قيمتها أساسا في صرامة المعايير المحددة لمنحها حسب المسطرة التقييمية التي وضعتها لجنة التحكيم وهي:

1ـ أن يندرج الفيلم في سياق التوجهات السينمائية للمهرجان الرامية إلى ترسيخ القيم النبيلة التي يدافع عنها الفيلم القصير بما لا يخلو من جدة وابتكار وتجريب متواصل.

2ـ إيلاء أهمية قصوى للسيناريو المحبوك حول مواضيع وتيمات متسمة بالعمق والتكثيف والتركيز.

3ـ احترام المعالجة السينمائية الموجهة باختيارات جمالية ترقى إلى مستوى طموحات المبدعين السينمائيين المغاربة ولا تخيب انتظارات المهتمين وعشاق السينما.

4ـ ضبط الكاستينغ واختيار الممثلين على أساس متطلبات الشخصية وكفاءات الممثلين والجمع بين الرواد والوجوه الجديدة الموهوبة.

5ـ مراعاة الشروط الإنتاجية بالإعداد المتأني ، والمناداة على أهل الاختصاص، وعدم التسرع ، أو اتخاذ الفيلم القصير مطية لنيل الاعتراف القانوني.

6ـ الحرص على الطابع « المغربي» والبصمة الشخصية واستثمار الطاقات الوطنية في مجالات كتابة السيناريو والإخراج والإشراف التقني وإدارة الإنتاج.

7ـ الميل إلى الأصالة الخلاقة مع الانفتاح على كل الأساليب الإبداعية العالمية التي تساعد على تصليب أصالتها وتطويرها.

تبارى على الجائزة، وفق هذه الضوابط، سبعة عشر فيلما قصيرا هي على التوالي: «طفل الأحلام» لفؤاد سويبة– «حلم– يقظة» لعلي الطاهري– «الخيبة» لعبد الواحد مجاهد ـ «باريس على البحر» لمنير عبار– «مينوي» ليونس الركاب– «الخبز المر» لحسن الدحاني– «طريق الرجال» لهشام الجباري– «حلم الأطلس» لإسماعيل الأعوج– «حلم امرأة» ليوسف عفيفي– «صوت مزدوج» لرشيد زكي وإدريس الروخ– « صناعة الموت» لمنصف النزهي– «أوطو سطوب» للمهدي الخوضي ـ «عرائس من قصب» لأحمد بايدو ـ «إزوران= جذور «لعز العرب المحرزي العلوي ـ «بركة» لمصطفى القادري ـ «زيارة ليلية» لمحمد اليونسي ـ «شوف تشوف» لأمين النقراشي.

ومعظم هذه الأفلام يتوفر على قدر معين من الجودة وتنعكس في صوره هواجس البحث عن صيغة خاصة لطرح القضايا والرؤى بأسلوب سينمائي متميز.

ولذلك وجد أعضاء لجنة التحكيم المكونة من: المخرج والمنتج جمال السويسي (رئيسا) والشاعر السيناريست عزيز الحاكم (مقررا) والممثل المخرج صلاح الدين بنموسى والفنانة التشكيلية خديجة طنانة والمخرج المنتج رئيس غرفة محاربة القرصنة بوشتى الإبراهيمي– كلهم وجدوا أنفسهم في مهمة صعبة لاختيار أفضل فيلم ، وكان الحسم في نهاية الأمر بمنح جائزة فاس للفيلم القصير لشريط «إزوران « للمخرج عز العرب العلوي المحرزي، وتنويهين خاصين لشريطي «عرائس من قصب» للمخرج أحمد بايدو، و»صوت مزدوج» للمخرجين رشيد زكي وإدريس الروخ.

كما تخللت الملتقى ندوة مفتوحة في موضوع «الفيلم القصير: قاطرة التنمية السينمائية الوطنية» أقيمت في فضاء المقهى الأدبي/الكوميدي وشارك فيها كل من السينمائيين رشيد زكي وصلاح الدين بنموسى ورشيد الشيخ وجمال السويسي والمسرحي إبراهيم الدمناتي وتقني الديكور والأكسسوار رشيد الهلالي ومحمد اليونسي وبوشتى الإبراهيمي والمخرج المسرحي حسن المراني والفنانة التشكيلية خديجة طنانة. وتمحور النقاش في هذه الندوة التي أطرها عزيز الحاكم حول جملة من الإشكالات التي تحيط بالفيلم القصير من وجوب التفكير في هذا الجنس السينمائي بحد ذاته لا كمجرد مرحلة في طريق المرور إلى الفيلم الطويل، والحذر من السهولة الهادفة إلى الحصول على بطاقة المحترف، وإيجاد فضاءات لعرض الأفلام القصيرة التي تنتج وتظل حبيسة المهرجانات، وتنظيم العمل واحترام الاختصاصات ومحاربة الرداءة ومحاسبة النفس بعد كل عمل وعدم التنازل عن شرط التجريب الاستيتقي في كل مشروع سينمائي، وتطبيق مبدأ الهوية الذاتية باعتبار الفيلم القصير إبداعا سينمائيا قبل كل شيء رغم اكراهات الإنتاج والتسويق.

وتمخضت هذه الندوة الغنية، بما راج فيها من آراء وملاحظات ومقترحات أهل المهنة، عن مشروع طرح للتأمل من أجل خلق جمعية أو مؤسسة للإنتاج والتوزيع مختصة في الفيلم القصير يكون من مهامها السهر على توفير كل مستلزمات الإنجاز من الإعداد إلى الإنتاج إلى التسويق، حتى يتفرغ السيناريست والمخرج السينمائي لمهامها الإبداعية.

«القدس» ضيفة شرف معرض الكتاب في تونس

■ تونس ـ (ا ف ب):اختار معرض تونس الدولي للكتاب «مدينة القدس» ضيفة شرف التظاهرة التي تنظمها وزارة الثقافة التونسية من 24 نيسان/ابريل الى الثالث من ايار/مايو في الضاحية الشمالية للعاصمة بمشاركة نحو 1065 دار نشر تمثل 34 بلدا من العالم العربي واوروبا واسيا.

وقال بوبكر بن فرج مدير المعرض في مؤتمر صحافي الثلاثاء ان «استضافة مدينة القدس ضمن فعاليات معرض تونس الدولي للكتاب يندرج في اطار مساهمة تونس في الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية العام 2009».

واضاف «يمتاز المعرض خلال هذه الدورة بكثافة حضور فلسطين» خلافا للدورات السابقة التي شهدت مشاركة فلسطينية رمزية، معتبرا هذا الاحتفاء «شكل من اشكال المساندة على خلفية المحاولات المتكررة الهادفة الى طمس هويتها العربية والاسلامية».

ومنذ 1996 يعين وزراء الثقافة العرب كل عام مدينة عربية «عاصمة للثقافة العربية». وخلفت القدس هذا العام دمشق في هذه التظاهرة.

واتهمت السلطة الفلسطينية مرارا اسرائيل بالقيام «بحملة تطهير عرقي» ضد الفلسطينيين في القدس وذلك اثر اصدار العشرات من اوامر هدم منازل في القسم الشرقي من المدينة المقدسة.

واشار بن فرج الى ان التظاهرة خصت هذا العام دولة فلسطين «بجناح متميز» يضم احدث الابداعات الادبية الفلسطينية في فضاءات قصر المعارض بالكرم في الضاحية الشمالية للعاصمة حيث تقام مختلف نشاطات الدورة السابعة والعشرين للمعرض.

ويحيي برنامج امسية شعرية شعراء عرب من بينهم الفلسطينيان احمد دحبور وزكريا محمد والاماراتي كريم معتوق والتونسيون المنصف المزغني ومحمد صغير اولاد احمد وجميلة الماجري رئيس اتحاد الكتاب التونسيين.

وفي البرنامج ايضا لقاء فكري بعنوان «القدس عبر الادب والتاريخ» يبحث في «مكانة القدس في الكتابات الادبية» و«دور الثقافة والهوية الوطنية» و«التركيب الديمغرافي: حي المغاربة نموذجا».

وستقام معارض تتناول تاريخ مدينة القدس وكذلك حول الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش.

واعلن بن فرج ان الدورة الجديدة التي تتزامن مع انطلاق الاستشارة الوطنية حول الكتاب والمطالعة ستشهد مشاركة 176 ناشرا جديدا بينهم 11 ناشرا تونسيا و57 من دول عربية اخرى و108 من دول اجنبية وتضم نحو مائة الف عنوان.

واحتلت دور النشر الفرنسية كما جرت العادة المرتبة الاولى بين الهيئات المشاركة في المعرض مع 431 ناشرا من بينها 85 يشاركون لاول مرة تليها مصر مع 107 ناشرين.

وبالنسبة للدول العربية الاخرى، جاءت تونس في المرتبة الثانية بعد مصر ب96 ناشرا تلته لبنان ب85 ناشرا فسوريا ب65 ناشرا.

ومن الدول الاخرى المشاركة في المعرض الذي يستمر عشرة ايام، الاردن والمملكة العربية السعودية وليبيا والمغرب وسلطنة عمان وقطر والكويت وموريتانيا واليمن الذي يسجل حضوره لاول مرة في هذه التظاهرة التي تعتبر الحدث الثقافي السنوي الاهم في ما يتعلق بالكتاب في تونس.

اما الدول الاجنبية المشاركة في المعرض فهي الى جانب فرنسا كل من قبرص وتركيا وايران وبلجيكا وهولندا وانكلترا والولايات المتحدة والنمسا والمجر والمانيا.

واوضح بن فرج ان «لا مكان للكتب التي تدعو الى العنف والتطرف والفكر الظلامي لانها تتناقض والاختيارات الجوهرية» لهذه التظاهرة.